المصدر : الاهـرام الدولـى
التاريخ : ٢٩ يونية ٢٠٠٠

# نهج الأسد... ورئاسة بشار

بقلم:
جورج رجى

التقدير الشامل الذى رافق تشييع جثمان الرئيس الكبير حافظ الاسد والذى تجسد وطنيا وعربيا ودوليا بشهادات الحلفاء والخصوم فى وقت واحد، يؤكد الدور الذى أداه طوال ثلث قرن، قوميا وعالميا. فجعل من السياسة السورية محورا اقليميا ثابتا، لايمكن الشرق الاوسط ان يستقر اذا لم يستند إلى دور دمشق فيه، وفى سلامة الوطيد الذى لم يتحقق بعد.

ومن الحزب إلى القوات المسلحة، إلى الجبهة الوطنية التقدمية، إلى الحكومة ، حيث كان الرئيس حافظ الاسد يجسد التوافق الشعبى الواسع، الذى تجلى حسرة والما فى توديعه، ومبايعة الفريق الدكتور بشار الاسد فى ترشيحه للرئاسة الاولى خلفا لوالده، يمكن تحديد ملامح النهج القومى الذى خطه حافظ الاسد لسوريا فى الحرب وفى السلم وفى الوحدة الشعبية الوطنية، على قاعدة عربية صلبة، مكنته من التغلب على المعارضين جميعا، وأمنت استقرارا داخليا تنعم به سوريا بعد سلسلة الانقلابات المتشابهة أو المتناقضة التى تعرضت لها.

وحين يبقى للتاريخ القريب أن يجلو قواعد السياسة التى نجح حكم حافظ الاسد فى بلورتها لكسب الولاء الداخلى والاحترام الخارجى، فإن مايزيد الإرث السياسى العام الذى بناه اهمية، كون الرئيس الذى يخلفه يصل إلى الحكم وامامه مجموعة منجزات تنطوى بدورها على مجموعة تحديات مستقبلية، تستلزم العمل الواعى السريع لمتابعتها وتطويرها فى ضوء حاجات البلاد وما تتوقعه وتتفاعل به من الحكم الجديد المقبل مع بشار حافظ الاسد.

وخلافا لكل ماتردد حول الاوضاع السورية منذ بدأ الفريق الدكتور بشار الاسد يتولى المهام الخاصة والمسئوليات الدقيقة فى عهد والده، حتى هذه المرحلة الانتقالية التى يستعد فيها لكسب الثقة الشعبية وتسلم رئاسة الجمهورية رسميا، يمكن اختصار البرنامج المرجح اعلانه، لقائد سوريا الجديد فى النقاط العامة الثلاث التالية:

أولا ـ على الصعيد المحلى، حيث بدا واضحا ان التاييد الشعبى والرسمى متوافران بقوة للدكتور الاسد، تدل الملامح الواعدة التى عرف بها خلال السنوات الاخيرة، مرحلة بعد مرحلة على ان مهمة تحديث واسعة ستطبق اداريا واجتماعيا واقتصاديا على اسس علمية متطورة، قد يكون الكمبيوتر والإنترنت من سماتها المنطقية، ولكنها فى التفسير العملى تشمل سرعة تطوير اوضاع الدولة، عن طريق مكافحة الفساد وتشجيع العناصر الجديدة ذات الاختصاصات المتنوعة على الإسهام فى الحقل العام والتقريب بين الحقل العام والحقل الخاص، سواء سمى ذلك رجوعا عن بعض التأميمات أو سمى خصخصة فى التعابير المتداولة، والغاية كلها من وراء ذلك هى تسهيل العمليات الاستثمارية وتشجيع اصحاب الرساميل، من سوريين وعرب وأجانب على المشاركة فى المشاريع التنموية المختلفة.

ثانيا ـ على الصعيد العربى، والصعيد الاقليمى، فإن ثوابت السياسة العربية القومية، التى يتمسك بها العهد الجديد امتدادا للعهد السابق ، هى التى ترسم مستقبل العلاقات بين دمشق وبقية العواصم ابتداء من بيروت حتى طهران، وغيرهما من العواصم فى العالمين العربى والإسلامى، كما أنها هى نفسها التى تجدد ضوابط الموقف السورى فى محادثات السلام واحتمالات تجدد المفاوضات مع اسرائيل للانسحاب الكامل من اراضى الجولان المحتلة.

وسواء تأجلت مساعى السلام بسبب نهاية ولاية الرئيس كلينتون بعد أشهر، فى انتظار مجيء ادارة امريكية جديدة تدرك اهمية السلام فى الشرق الاوسط، وبسبب رفض اسرائيل الانسحاب الكامل كما هو مفروض ، علاوة على تخبط حكومة ايهود باراك فى النزاعات الداخلية بين الاحزاب التى تتألف منها، فسيكون من المؤكد والثابت ان يتمسك الرئيس السورى المقبل بالسياسة التى دافع عنها الرئيس الراحل بعناد نال الإجماع العربى القومى حوله.

ثالثا ـ إن اطلالة الفريق الدكتور بشار الاسد على الساحة الدولية، وقد تكرست بوادرها سلفا منذ زيارته لباريس فى العام الماضى واجتماعه بالرئيس جاك شيراك أو بعد ترحيب واشنطن بانتخابه رئيسا جديدا، سوف تتيح للرئيس الشاب إمكانات حوار ودية كبيرة مع بقية الدول الاجنبية، تكمنه من اقامة علاقات صداقة متبادلة معها حتى يتم الانفتاح الافضل بين سوريا والعالم كله، فى عصر العولمه الدقيق والصعب، فيشهد التضامن الغربى خطوات اكبر واوسع، يتمناها الملوك والرؤساء للشقيقة سوريا فى تطلعها إلى الغد المشترك مع العرب جميعا، وهم يتعاملون مع بلدان العالم وشعوبه استهدافا للمنافع المتبادلة، مع الدفاع عن السيادة والحريات الديمقراطية التى تكفل نجاح العرب فى تطوير أحوالهم وتحسينها.

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية